استطلاع/يحيى محمد العلفي

■ دشن المستشفى الجمهوري التعليمي بصنعاء في الآونة الأخيرة أول حالة علاج إشعاعي لطفلة مريضة مصابة بمرض سرطاني مزمن في عنقها – بمركز الأورام السرطانية التابع للمستشفى قام فريق من الاطباء والاستشاريين اليمنيين المتخصصين في علم الطب الإشعاعي تحت اشراف ومعاونة فريق من العلماء – البروفسورات الكنديين وعلى أحدث وأضخم جهاز إشعاعي في اليمن بمعالجة الطفلة من ابناء منطقة حراز والبالغة من العمر نحو ١٥ ربيعا، حيث اسفرت النتائج الأولية للعلاج ببوادر نجاح باهرة كإنجاز علمي طبي يتحقق لأول مرة في تاريخ بلادنا ..

«الثورة» .. تابعت الحدث العلاجي الإشعاعي الجديد واجرت التحقيق التالي مع قيادة ادارة المستشفى والاطباء المتخصصين ومع الفريق الكندي الزائر.

وحصيلة اللقاء هي كالتالي:

علاج السرطان بالأشعة النووية في اليمن

المركز الوطني للأورام إنجاز علمي متقدم في عالم الطب الحديث

تدشين العلاج بالإشعاع

■ .. بداية الاخ الدكتور نبيل هزاع ضبعان مدير عام المستشفى الجمهوري التعليمي بصنعاء في كلمة ترحيبية:

– في البداية يسرني ان اتقدم بتباشير هذا الانجاز العظيم لقائد المسيرة فخامة الاخ علي عبدالله صالح رئيس الجمهورية، كما نبارك ونهنئ لانفسنا ولجماهير شعبنا تدشين معالجة أول حالة تعالج بالإشعاع .. أو بجهاز إشعاعي .

وكما لاحظنا فإن المريضة هي طفلة من حراز تبلغ من العمر ١٥ عاما مصابة بورم سرطاني في الجانب الايسر من الرقبة، وقد اشترك في تدشين هذه الحالة – وهي الأولى من نوعها في بلادنا – إلى جانب الاطباء فريقنا الطبي المتخصص والمؤهل تاهيلا جيدا .. الفريق الطبي الكندي الزائر .. كما لاننسى بان اشيد وابارك للاخ نائب رئيس الجمهورية الذي اعطى هذا المركز اهتمامه الكبير وعنايته الشخصية من خلال زياراته المتكررة .. وايضا نهنئ وتبارك لقيادة امانة العاصمة والمجلس المحلي بالامانة ممثلة بالاخ احمد الكحلاني وزير الدولة امين العاصمة والمهندس جمال الخولاني نائب امين العاصمة امين عام المجلس المحلي اللذين ذللا ووجها الجهات المعنية بتذليل كافة الصعوبات التي تواجه المركز الوطني للأورام في بداية تشغيله، وكما لا يفوتني ان اتقدم بالشكر الجزيل للاخ الدكتور وزير الصحة العامة والسكان الذي اسهم اسهاما فاعلا في انشاء المركز الوطني للأورام، وهي تهنئة عامة لابناء الشعب اليمني نرفعها عبر صحيفة الثورة بمناسبة تدشين أول حالة تعالج بالعلاج الإشعاعي الحديث .

وطبعا بالنسبة للمركز الوطني للأورام بدأنا بالعمل فيه منذ ان افتتحه فخامة الاخ رئيس الجمهورية في العيد الوطني الـ١٤ للجمهورية اليمنية .. لكن بالنسبة لمعالجة المرضى بدأنا به منذ بعد عيد الاضحى الماضي مباشرة في مراحل المركز الأولى .. والآن وبعد ان اكتملت الخطة العلاجية الأساسية في المركز والمتمثلة في المعالجة بالإشعاع حيث جرى معالجة أول حالة وكانت نسبة النجاح عالية جدا بفضل الجهود الطيبة التي بذلها المختصون الذين جندوا انفسهم وتفرغوا تماما للتحضير للقيام بهذا العمل الانساني الجليل .. ولا انسى ايضا تقديم الشكر الجزيل للفريق الكندي برئاسة البرفسور «مارتن روبنسون» كما لا انسى دور سفيرنا لدى كندا الصديقة الاستاذ الدكتور عبدالله عبدالولي ناشر الذي هيأ الظروف لقدوم هذا الفريق إلى اليمن .

المعالجة التي تتم حاليا في المركز هي عبارة عن معالجة عبر وحدة الكوبلت، ونتمنى ان نتمكن من التغلب على ما تبقى من إعاقات طفيفة جدا في اقرب وقت .. وسوف يصل قريبا جهاز المعجل الخطي الذي يعتبر من احدث الاجهزة في معالجة الأورام بطريقة الإشعاع .. وكما شاهدنا في المركز هناك احدث جهاز تشخيصي لامراض السرطان وهو جهاز المحاكي الذي تم تركيبه مؤخرا في الاطار المخصص له ..

كوادر مؤهلة

■ العلاج بالإشعاع لايحتاج إلى جراحة ولا ادوية كيمياوية . لكن هناك حالات لابد من وجود اجهزة مساعدة للجراحة والدم وغير ذلك، هل تتوفر مثل هذه الاجهزة حاليا في المركز ؟

– نحن في ادارة المستشفى الجمهوري وادارة المركز الوطني للأورام بهذا البدء الناجح للعلاج بالإشعاع نعتبر انه اكتملت الخطوة العلاجية لمرض السرطان، لأن مرض السرطان يحتاج إلى ثلاث طرق: العلاج الجراحي، وهذا متوفر عندنا لدينا كوادر جراحية متخصصة في الأورام السرطانية، ومؤهلين تماما بشهادة كل من حضر إلى المستشفى الجمهوري من فرق اجنبية كالفريق النمساوي والفريق الكندي الذين اشادوا بكادرنا المؤهل جدا في مجال العلاج الجراحي كذلك لدينا الاعطاء بالعلاج الكيماوي ولدينا كوادر مؤهلة وتعمل الآن في مركز الأورام ..

والآن اكتملت المرحلة الأخيرة في المركز والتي هي العلاج بالإشعاع وهذا هو الخط الثالث والأخير من معالجة مرض السرطان ..

وهذه الحالة التي بدأنا علاجها بالإشعاع هي سرطان الرقبة وكان يحتاج لها علاج إشعاعي كما أفاد المختصون، وهناك لجنة مكونة من اساتذة بالمركز الوطني للأورام هم الذين يقررون هل هذه الحالة تحتاج إلى علاج بالإشعاع أم علاج كيماوي أم جراحي ولدينا– كما اسلفت – فريق طبي متخصص بهذه الحالات .

□ د.نبيل ضبعان

□ د.شملان

□ د. الباردة

□ د. الأشول

■ .. رئيس فريق الاطباء الكنديين الزائر، البروفيسور «مارتن روبنسون» تحدث من جانبه على الاهمية التي يتركز عليها وجود مثل هذه الأجهزة الإشعاعية في معالجة الحالات المرضية المطلوب علاجها بالإشعاع .. ؟! فقال: علاج السرطان هو علاج متكامل .. فالعلاج الجراحي والعلاج الإشعاعي والعلاج بالعقاقير الكيماوية .. لكن العلاج الإشعاعي بانواعه المختلفة ..الأشعة الخارجية .. والأشعة الداخلية والوخز بالابر المشعة والذي يعتبر من ارخص وأفضل الطرق ومن أهمها لعلاج السرطان ..ومن فوائد هذا الجهاز العلاج التخفيفي «جهاز الكوبلت» الذي بدأنا تدشينه في معالجة أول حالة في اليمن .

فالعلاج الجراحي والإشعاعي والكيماوي كلها تكاد تكون متكاملة حيث يجرى العمل حاليا بالجهاز الإشعاعي ..

«الدورفرنس» .. المرجع

■ .. هل يختلف هذا الجهاز عن أجهزة الأشعة الأخرى .. وما هي أوجه الاختلاف فيها .. ؟!

أجهزة المعالجة بالأشعة تختلف اختلافا كليا عن الاجهزة التشخيصية، وذلك لأن أجهزة المعالجة بالأشعة تشفي مرضى السرطان .. تزيل الورم السرطاني في مراحل أو جلسات متعددة . بينما الوسائل التشخيصية تعني فقط بتشخيص الحالات وتحديد او تقريب موضع الداء في الجسد .

■ .. ما هي الحالات المستعصية التي يمكن ان يعالجها جهاز «الكوبلت» دون ان ترحل إلى الخارج ؟! وهل يمكن ان يكون هذا المركز نواة لمستشفى متخصص في العلاجات الإشعاعية .. وكيف وجد البروفسور الكندي التجاوب مع هذا الجهاز في بداية تشغيله .. ؟!

– وجود جهاز المعالجة بالأشعة وهو «الكوبلت مشين» يعتبر الحجر الأساسي في الجمهورية اليمنية وهام جدا لبدء معالجة الحالات المستعصية داخليا .. وبالطبع فإن هذا المركز سيكون نواة رئيسية لعدة مراكز .. وبعد ان يتطور وتكتمل مقومات تشغيله سيكون انشاء الله تعالى «الدورفرنس» والمرجع لكل المرضى اليمنيين .. ونحن فخورون جدا ومرتاحون لتوفر الكادر الطبي اليمني الكفوء في هذا المركز، والمؤهل تاهيلا عاليا وقادرا على ان يتعامل مع كل حالات السرطان، حيث و هناك من الاطباء من يحملون الدكتوراه من الخارج في هذا المجال .. وبهذه المناسبة يسرنا ان نبارك للشعب اليمني ولفخامة الرئيس علي عبدالله صالح ولنائب الرئيس عبدربه منصور هادي، ونشكر كذلك وكيل وزارة الصحة الدكتور عبدالمجيد الخليدي كما نتقدم بالشكر الجزيل والتبريكات والتهاني للدكتور نبيل ضبعان مدير عام المستشفى وللدكتور نديم مدير المركز الوطني للأورام على هذا الانجاز الطبي المتقدم ..

وقدم البرفسور مارتن روبنسور الشكر والتقدير لأمانة العاصمة ممثلة بالاخ احمد محمد الكحلاني وزير الدولة امين العاصمة لجهوده ودعمه وتنسيقه وتنظيمه لهذا المركز ولعمل ومهمة الفريق الكندي حتى نصل بهذا المركز إلى المستوى اللائق .. وان شاء الله تعالى سوف يستمر هذا التعاون بيننا نظرا لكوننا معجبين بما يقدمه الوزير الكحلاني لهذا المجال الانساني .. ولاننسى دور المنظمات والجمعيات التي تدعم مركز السرطان بما في ذلك الجهود الحكومية ..

والمريض سيستفيد كثيرا من هذه الجهود التي هي من أعمال كل الخيرين في هذا البلد وفي كل انحاء العالم .. ونحن في وقت ما بانتظار قدوم ما يسمى بجهاز القام الكاميرا وهو جهاز مهم في انشاء اللبنة الاساسية لمركز الطب النووي . كما اننا ايضا بانتظار وصول جهاز المعجل الخطي الذي سيساعد كثيرا في السد من سفر المرضى اليمنيين إلى الخارج .. ولا ننسى ايضا تقديم الشكر والامتنان للحكومة الكندية وبالذات وزارة الخارجية الكندية لما تقدمه لنا من تسهيلات واللحكومة اليمنية من مساعدات ولسفارة كندا بالمملكة العربية السعودية .. وكذلك نشيد باعضاء الوفد الطبي الكندي الذي اعطى الكثير لهذا البلد منذ مجيئنا إلى اليمن في عام ١٩٨٨م حتى اليوم .

جهود طبية

■.. الدكتور احمد محمد الباردة رئيس الاطباء الاستشاري يقول: جهاز «الكوبلت» هو الخطوة الأولى لبناء مراكز للعلاج الإشعاعي، واعتقد ان هذا الجهاز سيحيط المريض كثيرا بالرعاية المطلوبة . وعلى الأقل سيحد بنسبة حوالي ٣٠٪ من سفر المرضى إلى الخارج .. ونتوقع انه في خلال فترة من ٦–٧ أشهر عندما يكون لدينا جهاز المعجل الخطي النووي فإننا سنتمكن من الحد من سفر المرضى اليمنيين إلى الخارج بنسبة ٩٠٪ واحب ان انوه بأن هناك جهودا كبيرة بذلت في هذا الاتجاه وخاصة ما قدمه فخامة الاخ الرئيس علي عبدالله صالح رئيس الجمهورية من دعم لإنشاء هذا المركز وتوفير المعدات والاجهزة اللازمة له، وايضا اهتمام ورعاية الاخ نائب رئيس الجمهورية والاخ أمين العاصمة وكل الذين اسهموا في ايجاد المركز الوطني للأورام .. وبصفتي الآن رئيسا لدائرة المعالجة بالأشعة في هذا المركز فإنني اناشد كل المؤسسات الحكومية التعاون معنا وخصوصا وزارة المالية ووزارة الصحة واللجنة الوطنية للطاقة الذرية في ان يضاعفوا من هذا التعاون حتى نخدم الهدف الانساني النبيل الذي هو هدفنا جميعا وهو هذا المريض الذي ينتظرنا في فناء هذا المركز ، حيث وهناك عشرات المرضى يعانون ويتألمون وليس لديهم المقدرة المالية ، ونحن ان شاء الله تعالى سنقدم لهم العون والعلاج الذي سيكون باذن الله مجانياً داخل المركز ولن يدفع المريض اي شيء مقابل ان تقوم اللجنة الطبية العليا بتحويل الحالات بدلا من ان كانت هذه اللجنة تقوم بتحويلهم للعلاج في الخارج ستقوم بتحويلهم إلى المركز الوطني للأورام .. وهذه نعتبرها من أهم وأفضل الخطوات حتى نساعد المرضى المحتاجين ، لأن هناك شريحة كبيرة من أبناء المجتمع يعانون من السرطان ولايستطيعوا حتى شراء مضاد حيوي فما بالنا بتكاليف العلاج الكيماوي والجراحي .. ونتمنى .. بل ونتعشم من كل المسؤولين والخيرين في بلادنا وعلى رأسهم فخامة الاخ علي عبدالله صالح رئيس الجمهورية مضاعفة دعم هذه الجهود الطيبة حتى نصل بمركزنا هذا إلى مستوى المراكز النموذجية الحديثة .

استكمال بناء المركز

■.. وماذا عن الاجهزة المساعدة المكملة لجهاز «الكوبلت» ؟!

– كما قلت في البداية .. هذا الجهاز «كوبلت» هو اللبنة الأولى .. وهناك اجهزة كثيرة جدا مكملة ومساعدة لهذا الجهاز .. هناك جهاز المحاكي، وجهاز المعجل الخطي .. وجهاز تخطيط العلاج الإشعاعي وكلها اجهزة ضرورية لاكتمال بناء مركز الأورام السرطانية ونحن الحقيقة بحاجة ماسة لها في الوقت الراهن .. فالمحاكي الآن متوفر وقيد التركيب كما ان جهاز المعجل الخطي في طريقه إلى الشراء اذا ما تمت الموافقة على العطاءات .. وهذا كله بجهود فخامة الاخ الرئيس علي عبدالله صالح الذي سمعناه كثيرا يدعم هذا المركز ويوجه الحكومة ووزارة المالية ووزارة الصحة للاهتمام بهذه المركز ..

دعم سخي وكريم

■ .. الدكتور نديم محمد سعيد مدير مركز الأورام السرطانية بالمستشفى الجمهوري التعليمي بصنعاء .. هل لنا ان نتعرف من خلالكم على طبيعة عمل هذا المركز الخيري الأول من نوعه في بلادنا .. وما هي الحالات التي يمكن ان يعالجها .. ؟!

انشاء مركز الأورام السرطانية مر بفترات كثيرة جدا .. ولخصوصية عمل المركز كانت هناك بعض المصاعب التي امكن تذليلها في سبيل استكمال بناء المركز .. والذي ساهمت في انشائه جهات كثيرة منها وزارة الصحة العامة والسكان والهيئة اليمنية للطاقة الذرية وأمانة العاصمة وادارة المستشفى الجمهوري .. وجاء هذا الدعم وهذه المساهمات الباهرة بناء على توجهات فخامة الاخ رئيس الجمهورية الذي لم يبخل على هذا المركز بالدعم الكريم حتى يستكمل في اسرع وقت ..

وينقسم المركز إلى ثلاثة أقسام قسم الرقود والعلاج الكيماوي ، قسم التشخيص وتجهيز المريض للعلاج بالإشعاع، وقسم علاج الإشعاع الذي بدأنا فيه مؤخرا بأول حالة لطفلة تبلغ من العمر ١٤ سنة وكان ذلك التدشين حدثا تاريخيا لن ننساه كاطباء نعمل في هذا المركز حيث شعرنا بالفعل ان امنيتنا كاملة قد تحققت وان جهودنا قد تكللت بالنجاح .. وبدأ المركز يشتغل بكل طاقته ، وبقي كلما نأمله ونرجوه ان يستمر الدعم كما بدأ لأن هذا المركز هو النواة الأولى للعلاج الإشعاعي في اليمن .. واقصد اننا بدأنا دخول علم الذرة في اليمن بمجال الطب .. ولهذا نتمنى ان يستمر الدعم كما كان في السابق .. ولا أعتقد بأن هناك احدا سيبخل علينا لأننا في الأخير سنقدم خدمة غير عادية للمريض اليمني ودائما نقول باننا سنوفر مجهودا كبيرا يبذله المريض في السفر إلى الخارج وسنوفر أيضا عمليه صعبة نحن في هذا البلد بحاجة ماسة لها بدلا من ان تصرف في اماكن أخرى .. كذلك احب ان انوه ان طاقم الفريق الطبي الكندي الذي يزورنا كل سنة لايقصر على الأطلاق في اعطائنا التوجيهات والارشادات والخبرات الجديدة من أجل اتقان واستكمال العمل في هذا المجال ..

■ .. د.نديم: نسبة النجاح الذي تتوقعونه للمعالجة التشخيصية بالإشعاع مع بداية العمل في هذا المركز ؟..

نعم : كل مرض له خصائص معينة .. ونحن ما نعاني منه في هذا البلد ان المريض يأتي متاخرا ، وكل ما حضر المريض في فترة متأخرة ، كلما كان شفاؤه يواجهنا بصعوبات ، لهذا السبب فان من ضمن اعمال المركز اننا سنقوم بعمل توعية مستمرة للمرضى وذلك من خلال مؤسسات خيرية لدعم مراكز السرطان ، بان نكمل عملنا بالتوعية ، لانه كلما اتانا المريض في مرحلة متقدمة كلما كانت نسبة شفائه عالية جدا وتصل من ٩٠، ٩٢–٩٧٪ كما احب ان انوه هنا .. كما ذكرت سابقا .. إلى ان وزارة الصحة العامة واللجنة الوطنية للطاقة الذرية وامانة العاصمة وادارة المستشفى الجمهوري قد دعمت هذا المركز بشكل كبير وبنسبة قد تصل إلى ١٠٠٪ .. كذلك لاننسى المؤسسة الخيرية لدعم مراكز السرطان التي لم تبخل بالمال ووفرت الكثير من النواقص والامكانيات بملايين الريالات ، وأخيرا الفريق الطبي الكندي ممثلا بالبرفسور «مارتن روبنسون» الذي لم يقصر على الاطلاق في ان يسدي لنا الرأي والنصيحة والمشورة التي تعيننا على تجاوز اي تقصير.

على اعتبار ان الكنديين لديهم خبرة عالية في هذا المجال وأؤكد بأن هذا الفريق سيأتي الينا العام القادم حاملا معدات طبية حديثة ستجعل مركزنا هذا في تواصل مستمر مع مركز كندا وبالتالي نستطيع ان نحل كثير من المعضلات الطبية بالتشاور عبر الانترنت والايميل، وهذا نعتبره عملاً كبيراً جدا وجباراً سيقفز بالمركز من مرحلته الراهنة إلى مرحلة أكبر وأفضل كانجاز علمي عظيم.

أفضل مركز في المنطقة

■ .. وتحدث الدكتور أحمد احمد شملان استشاري علاج الأورام بالمركز الوطني للأورام السرطانية . وهو أول اخصائي علاج الأورام بالإشعاع يقوم بمعالجة أول حالة علاج سرطان بالإشعاع في الجمهورية اليمنية .. فيقول : بداية فإن العلم الذي نحن متخصصين فيه يسمى علاج الأورام بالأشعة النووية .. وأنا كاستشاري في علاج الأورام أحد الكادر المتواجدين للعمل في المركز الوطني للأورام .. ولدينا حقيقة كادر يمني متكامل .. اخصائيين في العلاج بالإشعاع وفيزيائيين وفنيين .. ولدينا في هذا المركز الحديث اجهزة ومعدات متطورة ومتقدمة جدا للعلاج بالإشعاع .. ومنها جهاز عبر الوكالة الدولية للطاقة الذرية سيتم به معالجة اغلب الامراض السرطانية التي كان يعاني منها المريض اليمني ويتكبد عليها المشاق للسفر للعلاج واحسن المراكز في منطقة الشرق الاوسط لعلاج الأورام بالإشعاع وبوجود الكادر المتميز والذي يعتبر من احسن الكوادر علما وتدريبا وكفاءة ..

آلية العمل

■ .. إلى اي مدى استفاد الطبيب اليمني المتخصص في الإشعاع من الخبرات الخارجية في مجال معالجة مرض السرطان بالإشعاع ..؟!

الواقع ان الكادر اليمني .. بفضل الدعم والتاهيل والاهتمام برفع كفاءته من قيادتنا السياسية ممثلة بفخامة رئيس الجمهورية حفظه الله .. قد وصل إلى مستوى متقدم .. ولقد أرسلت الكثير من البعثات للتدريب على احدث الاجهزة في المراكز المتخصصة ، وباحسن المستويات وأفضل الاستفادة مما هو موجود في عالم طب الإشعاع النووي .. وكل الاخصائيين العاملين والفنيين والممرضين وإلى جانب ذلك فلقد كان لعلاج أول حالة بوجود الفريق الكندي الذي يزورنا سنويا .. كان لها أهمية كبيرة في النقاشات العلمية ووضع الآليات والاستراتيجيات التي سنسير عليها مستقبلا في المركز الوطني للأورام .

خدمات متميزة

■ .. المركز الوطني للأورام السرطانية هو أول مركز متخصص في اليمن .. الامكانيات المتوفرة فيه .. هل تكفي بنظركم لمعالجة الحالات التي تفد اليه في الوقت الراهن – على الأقل – وما هي رؤيتكم للمستقبل ؟!

– حقيقة كما اوضحت في السؤال .. فان المركز الوطني للأورام هو الآن المركز التخصصي الوحيد في الجمهورية اليمنية .. كما ان الاخصائيين العاملين فيه هم ايضا الوحيدون المنفردون بالتخصص .. وقد سبق لنا ان طرحنا هذه النقاط منذ بدء العمل في هذا المركز .. وقلنا يومها انه بسبب اتساع رقعة الجمهورية اليمنية وتباعد مناطقها .. وكذلك تعداد سكانها الكبير .. فان هذا المركز لايكفي للحالات المحتاجة للعلاج .. وان البلاد بحاجة الى العديد من هذه المراكز المتخصصة التي تخفف على المريض عناء السفر ونفقات الانتقال والعلاج وبالتالي تعيننا على تقديم خدمات متميزة .. على اعتبار اننا لانستطيع ان نعالج جميع الحالات التي تفد إلى المركز .. لاننا نتوقع بحسب الدراسات واحصائية منظمة الصحة العالمية .. انه من بين كل مليون شخص الف شخص مريض .. ونتوقع حالات جديدة تتراكم على الحالات التي شخصت سابقا وعليه فانه وحسب احصائية التعداد السكاني الأخير «قرابة عشرين مليون نسمة» تعداد سكان الجمهورية اليمنية .. نتوقع عشرين ألف حالة مرضية سنويا .. وهذه الحالات الجديدة ستكون عبئا على المركز ولايستطيع معالجتها بتميز واتقان وانما لابد من وجود مراكز عديدة لاسيما في المناطق والمحافظات البعيدة .

وفي الأخير لايسعنا إلا أن نتقدم بالشكر والعرفان لقائد المسيرة فخامة الاخ علي عبدالله صالح رئيس الجمهورية حفظه الله .. ونتطلع ان يقوم هذا المركز بعلاج الأورام السرطانية كافضل مركز في منطقة الشرق الاوسط .